أزمة صائفة 1962 بالجزائر في مذكرات

و شهادات الفاعلين التاريخيين

د. شتواح حكيمة

جامعة محمد لمين دباغين -سطيف 2-

الملخص:

تسعى هذه المداخلة الى تسليط الضوء على مرحلة حاسمة في تاريخ الثورة التحريرية الجزائرية، ألا و هي المرحلة الفاصلة بين الثورة التحريرية و مرحلة بناء الدولة الوطنية، و ذلك بالوقوف عند أزمة الصراع على الشرعية التي شهدتها الجزائر في صيف استقلالها سنة 1962 من خلال مذكرات و شهادات الفاعلين التارخيين المعاصرين لهذه الأزمة.

كلمات مفتاحية الشرعية السياسية. أزمة الجزائر. بن يوسف بن خدة. قيادة الأركان.

Summary:

This intervention seeks to highlight a crucial stage in the history of the Algerian liberation revolution, namely the phase between the liberation revolution and the construction of the national State, in view of the crisis in the conflict over legitimacy that Algeria experienced in the summer of its independence in 1962 through the memoirs and testimonies of contemporary historical actors of this crisis.

Keywords of political legitimacy. Algeria's crisis. Ben Youssef bin Khada. Command the **staff.**

مقدمة:

تعتبر الأزمة التي شهدتها الجزائر في صيف استقلالها، من أهم و أبرز الأحداث الفاصلة في تاريخ الثورة التحريرية، لأنها وقعت في مرحلة انتقال مسار الثورة نحو تحقيق الاستقلال و إعادة بناء الدولة الوطنية على أنقاض النظام الاستعماري. و إن الأهمية الكبيرة التي فرضتها هذه المرحلة من حيث التأسيس لميلاد هذه الدولة الناشئة، جعلت مختلف الأطراف الفاعلة في الثورة تسعى لفرض تصوراتها و أفكارها حول آليات الانتقال إلى مرحلة تجسيد الاستقلال الوطني، منطلقة من مكانتها و حجم الدور الذي قامت به أثناء مرحلة التحرير. و انطلاقا من تعدد النخب السياسية و العسكرية داخل الثورة التحريرية، من نخب تقليدية ناضلت سابقا في الحركة الوطنية إلى عناصر ثورية جديدة، فإن التوافق بينها كان من أكبر الصعوبات التي عاشتها جبهةالتحرير الوطني طيلة مراحل الثورة.

1- مصادر البحث في تاريخ الثورة التحريرية الجزائرية

تتعدد مصادر البحث في تاريخ الثورة التحريرية الجزائرية، من وثائق أرشيفية يحتويها كل من الأرشيفين الجزائري و الفرنسي[1] إلى وثائق مطبوعة و منشورة، كالنصوص و التقارير و المناشير و المراسلات، إلى الشواهد المادية المتمثلة في المعتقلات و السجون و المخابئ السرية و مراكز التعذيب و غيرها . و لعل أهم المصادر المتعلقة برواية وقائع حرب التحرير من حيث تطورها السياسي و العسكري تكمن في شهادات المعاصرين لهذه الأحداث، سواء كانت هذه الشهادات منشورة في شكل مذكرات شخصية لبعض الذين شاركوا في صنع الأحداث التاريخية، أو في شكل شهادات شفوية أدلى بها أصحابها لبعض الجهات المتخصصة في جمع الشهادات، أو لبعض وسائل الإعلام المسموعة منها و المرئية و المكتوبة.

قد ينفي البعض فاعلية الرواية الشفوية في التدوين التاريخي والاستناد إليها كمصادر، انطلاقا من عدة عوامل تتحكم في شخصية الراوي، كالذاتية و النسيان و تضخيم بعض الوقائع و إخفاء البعض الآخر، لكن إن تذكر هؤلاء بأن أغلب الوثائق المدونة كانت في الأصل روايات شفهية، سيتراجعون عن أحكامهم و يقرون بأهمية الرواية الشفهية من حيث أنها مصدرا مهما للمعرفة التاريخية، فهي تعمل أحيانا على تزويد الباحث و المؤرخ بمعلومات جديدة لا نجدها في الرواية الرسمية، و قد تضيف التفاصيل للأحداث المذكورة، و في أحيان كثيرة تعطي تفسيرات واضحة حول أحداث هامة لم يتم التفصيل فيها من قبل الوقائع المدونة. لذلك فالاهتمام بالتاريخ الشفهي و جمعه و تدوينه يساهم في تسجيل الأحداث حسب واقعها الفعلي مما يسمح بتوثيقها ثم تقديمها كمصدر للباحثين و المؤرخين. فمن هذا المنطلق أضحت الشهادة التاريخية لمعاصري الثورة التحريرية الجزائرية تمثل إحدى أهم المصادر الهامة التي يعتمد عليها الباحث لمعرفة تفاصيل كثيرة حول العديد من الأحداث التي تم تقديمها بشكل سطحي من قبل الرواية الرسمية أو بشكل مزيف من قبل الرواية الكولونيالية، خاصة ما تعلق منها بالتاريخ الداخلي لجبهة التحرير الوطني، و الذي تشكل أزمة صائفة 1962 إحدى أهم فصوله المحورية.

و ربما الأمر الذي زاد في أهمية الروايات الشفهية لحرب التحرير، هو قلة الوثائق التاريخية التي تتحدث عن هذا الجانب من تاريخ الثورة الجزائرية، فعامل السرية الذي لازم الثورة طيلة مراحلها تطلب عدم الإبقاء على أية وثيقة

---

[1] يعتبر الأرشيف الفرنسي من أهم المصادر الأساسية لكتابة تاريخ الثورة الجزائرية و هو معروف بتسمية أرشيف الجزائر، فتح أبوابه للباحثين سنة 1992، يشتمل على خمسة آلاف علبة بملفات تغطي الفترة الواقعة ما بين 1945 و 1964، و هي من إنتاج الجيش الفرنسي العامل في الجزائر على اختلاف مستوياته، تتضمن العديد من المواضع الخاصة بالتطور السياسي و العسكري للثورة خاصة فيما يتعلق بالحرب النفسية و العمليات العسكرية الكبرى. أنظر: عبد الحميد زوزو، مصادر تاريخ الثورة الجزائرية، مجلة الثقافة، تصدر عن وزارة الثقافة، العدد 110. 111، الجزائر ،1995، ص13.15

مكتوبة خشية وقوعها في أيدي السلطات الاستعمارية، ففي أغلب الأحيان كان يضطر قادة الثورة إلى إتلاف وثائقهم بهدف الحفاظ على هذه السرية، مثلما فعل بن يوسف بن خدة مثلا بوثائق لجنة التنسيق و التنفيذ أثناء مداهمة قوات المظليين للعاصمة عقب إضراب الثمانية أيام 1957[1] فالوثائق التي استطاعت القوات الاستعمارية الحصول عليها أثناء الكمائن و المعارك، استغلت استغلالا كبيرا لضرب الثورة و تشويه قادتها، نذكر على سبيل المثال الوثائق التي وجدت بحوزة زيغوت يوسف عند استشهاده و التي استغلها الصحفي سارج برومبارجر في كتابه " المتمردون الجزائريون" الصادر سنة 1958، بالإضافة إلى الوثائق التي وجدت لدى الشهيد عميروش و التي استغلها كلود بايا في كتبه، أهمها وثيقة محاضر اجتماع العقداء الأربعة سنة 1958، التي أبرز من خلالها الصراعات التي كانت قائمة بين قادة الداخل و جهازهم التنفيذي بالخارج.[2]

هكذا إذن و في ظل حصولها على بعض الوثائق، بدأت الكتابات الفرنسية تهتم بالتاريخ الداخلي للثورة، في حين بقي هذا التاريخ ممنوعا من التداول في جزائر الاستقلال. و بصفة عامة كان تاريخ الثورة التحريرية تحت الوصاية الرسمية لنظام الحكم الذي أدى إلى إبراز بعض الأحداث و التعتيم على البعض الآخر، و ذلك كله بحجة اجتناب الفتنة و الحفاظ على الوحدة الوطنية. لكن في واقع الأمر فقد ساهمت هذه السياسة في تعطيل الدراسات التاريخية حول الثورة التحريرية[3] و جعل السواد الأعظم من الشباب يعزفون عن الاهتمام بتاريخهم، كما أدت إلى إحجام و تخوف الكثير من صانعي الأحداث عن الإدلاء بشهاداتهم و الكتابة عما عايشوه من وقائع الحرب، و هو الأمر الذي فسح المجال واسعا أمام مؤرخي المدرسة الاستعمارية لتشويه تاريخنا و النيل من قادة ثورتنا.

---

[1] رابح لونيسي، منهج التعامل مع الشهادات و المذكرات عند كتابة تاريخ الثورة الجزائرية شهادات بن يوسف بن خدة نموذجا، مجلة عصور، عدد7.6 جوان ديسمبر2005، ص23

[2] Serge Bromberger, Les Rebelles Algériens, Librairie Plon, Paris 1958.P68-72 Claude paillat, Dossier secret de l'Algérie, Presses de la cite, Paris 1962, P149-170.

[3] منذ1962 و لمدة ثلاثة عقود تقريبا كان التطرق للمواضيع الخاصة بالثورة التحريرية من المحظورات التي تعمل على نشر الفتنة، و إن وجدت محاولات في هذا الميدان فهي في أغلبها لشخصيات تاريخية مناهضة لنظام الحكم آنذاك، نذكر على سبيل المثال مذكرات أحمد بن بلة التي أملاها على الصحفي روبير ميرل سنة 1965 و نشرت في فرنسا أي بعد انقلاب بومدين عليه، حيث أبرز من خلالها دوره البارز في تفجير الثورة التحريرية من خلال انخراطه المبكر في العمل المسلح و قيادته للمنظمة الخاصة، و كأنه يوجه رسائل غير مباشرة لنظام بومدين الذي كان يتحاشى الخوض في ذكر هذه المرحلة من تاريخ الحركة الوطنية التي لا تذكره. و في فرنسا دائما نشر كل من محمد لبجاوي و فرحات عباس شهادتهما، الأول بعنوان حقائق عن الثورة الجزائرية و الثاني بعنوان الاستقلال المصادر.

لكن بعيدا عن كتابات هؤلاء، توجد هناك مؤلفات لمؤرخين فرنسيين تم تقديمها في شكل بحوث أكاديمية، و لا يمكن للباحث الجزائري الاستغناء عنها كونها اعتمدت على الوثائق المودعة بالأرشيف الفرنسي، خاصة مصلحة تاريخ الجيش البري الفرنسي، و استطاعت إلى حد كبير تحري الموضوعية في الكتابة، نذكر على سبيل المثال الباحثة سيلفيي تينو التي كتبت عن العدالة الفرنسية إبان حرب التحرير و التي أصبح كتابها مرجعا فيما يخص المعتقلات، و رافايال برانش حول التعذيب، و جون لوك إينودي حول مجازر 17 أكتوبر1961 . نظيف لهؤلاء كتابات بعض الجنود البسطاء الذين شاركوا في عمليات التعذيب، و الذين قدموا شهاداتهم في شكل معالجة نفسية بعد الاحساس بالذنب و الألم[1].

لكن بعد أحداث أكتوبر 1988 و بروز الانفتاح حول حرية الرأي، بدأت تظهر أولى الكتابات لتأريخ وقائع حرب التحرير، كانت في عمومها عبارة عن مذكرات و شهادات لشخصيات فاعلة في الثورة، أولاها كانت مذكرات الرائد لخضر بورقعة الصادرة عن دار الحكمة سنة 1990 تحت عنوان" شاهد على اغتيال الثورة"، و التي أثارت ضجة كبيرة لأنها تناولت العديد من القضايا المسكوت عنها سابقا كقضية الإيليزي مثلا، و بعض الأحداث التي شهدتها الجزائر في مرحلة الاستقلال، كتمرد حسين آيت أحمد على نظام بن بلة، و محاولة رئيس الأركان الطاهر الزبيري الانقلاب على الرئيس بومدين، و كيف تعرض الشاهد لمختلف أنواع التعذيب في سجون بومدين، و هي القضية التي أثارت انتقادات الكثيرين من مناصري البومدينية. و رغم ذلك كانت هذه الشهادة فاتحة و دعما للعديد من المذكرات و الشهادات التي صدرت بعدها، نذكر على سبيل المثال مذكرات اعبيدي الحاج لخضر قائد الولاية التاريخية الأولى بعنوان" قبسات من ثورة نوفمبر" و مذكرات علي كافي تحت عنوان" من المناضل السياسي إلى القائد العسكري" و كتابات بن يوسف بن خدة و غيرها من الشهادات.و إن تعددت أهداف هؤلاء الشهود في الخروج عن صمتهم[1] إلا أن كتاباتهم أمدت الباحثين في تاريخ الثورة التحريرية بمعلومات قيمة عن مختلف مراحل الثورة، كما قامت بالرد على العديد من مؤرخي المدرسة الاستعمارية، و بالتالي بدأت الدراسات التاريخية حول الثورة التحريرية تشهد تطورا ملحوظا، حيث أنجزت العشرات من الرسائل الجامعية المتخصصة في هذا المجال عالجت العديد من المواضيع بما فيها التاريخ الداخلي للثورة.

---

[1] راجع مقال للباحث مولود عويمر بعنوان: الثورة الجزائرية في الدراسات الأكاديمية الفرنسية، على الموقع الالكتروني:
www:\\is-sec.org/cc/register.php ?do=register

[1] تعددت أهداف الذين نشروا شهاداتهم، حيث أراد البعض منهم استخدام الثقل التاريخي في الصراع السياسي القائم آنذاك، و أراد آخرون إبراز دورهم البطولي أثناء الثورة، في حين رغب البعض في تقديم شهادتهم لخدمة التاريخ و المؤرخين.

و في واقع الأمر فإن التعامل مع هذه المصادر يحتم على الباحث اتباع منهج معين للدراسة، فمثلا يجب عليه التمييز بين الشهادة المكتوبة و الشهادة الشفوية، و يضع في الحسبان أن الثانية أكثر مصداقية من الأولى لأنها تأتي بعفوية، بالإضافة إلى صعوبة مراقبة ما يصرح به صاحبها، إلا أنها شحيحة من حيث المعلومات عكس المكتوبة. كما يجب عليه التمييز بين شهادات القادة و شهادات مختلف الشرائح الاجتماعية البسيطة، لأن القادة يلجأون في غالب الأحيان إلى المناورة و المغالطة و ذلك بتبرير مواقفهم حتى و إن كانت خاطئة، في حين تتميز شهادات الشرائح البسيطة بالعفوية و الحياد. كما أن الرواية الشفهية عرضة للتغيير و التبديل و الانسان معرض للنسيان، و قد تخونه الذاكرة أو يخلط بين الأحداث، أو ينحاز لجهة أو رأي أو فكر معين، لذلك لابد من دراسة الراوي نفسه، فيتحول بذلك المؤرخ إلى المحقق الذي يستجوب الشهود من أجل بلوغ الحقيقة التاريخية.

و لكي يقترب الباحث من هذه الحقيقة، يجب عليه جمع أكبر عدد ممكن من الشهادات حول الحدث، و من أطراف متناقضة مع القيام بنقد كل واحدة منها ثم المقارنة بينها و إبراز أوجه الاتفاق و أوجه الاختلاف بين أصحاب هذه الشهادات حول الحدث الذي نقوم بالبحث حوله، ثم مقارنة هذه الشهادات بوثائق خاصة بالحدث أو قريبة منه إن وجدت، و في الأخير نحاول استخراج مدى الإجماع على الواقعة و تفسيرها، فإن تم الإجماع من الأطراف المتصارعة و المتناقضة حولها يكون الباحث قد اقترب من الحقيقة التاريخية، و إن كان عكس ذلك، يخضع أصحاب هذه الشهادات للنقد، حتى يتبين الذين هم أقرب إلى الموضوعية من الذين هم بعيدين عنها[1].

فإذا جئنا إلى إعطاء لمحة عن المذكرات و الشهادات التي تحدثت عن أزمة صائفة 1962 نجد أنفسنا أمام صنفين بارزين، يتمثل الصنف الأول في المذكرات الشخصية للفاعلين التاريخيين. أما الصنف الثاني فيتمثل في باقي الشهادات المنشورة سواء في شكل كتب أو حوارات أو مقالات و غيرها. و ما يلفت الانتباه، حول هذه المذكرات و الشهادات هو أن الأوائل الذين أدلوا بشهاداتهم أو قاموا بنشرها كانوا من الجناح المنهزم، أي الذين تم إقصاؤهم من طرف الجناح المنتصر في مرحلة الاستقلال كبن يوسف بن خدة مثلا، أو الذين اختاروا المعارضة السياسية كبوضياف.

2- مذكرات الفاعلين التارخيين و أزمة صائفة 1962

[1] رابح لونيسي، المرجع السابق، ص25

تمثل المذكرات الشخصية للفاعلين التاريخيين مادة جد خصبة لاستقصاء الوقائع التاريخية، نذكر على سبيل المثال مذكرات الرائد لخضر بورقعة أحد القادة البارزين للولاية الرابعة التي دخلت في مواجهة عسكرية مع جيش الحدود الزاحف على العاصمة، حيث يقدم لنا الشاهد من خلال هذه الشهادة التي نشرت سنة 1990 تفاصيل كثيرة عن أحداث كان يتم تناولها سابقا بشكل سطحي، كسرده لأحداث بعض المعارك التي شارك فيها خلال المواجهات العسكرية لهذه الأزمة، نذكر مثلا معركة قصر البخاري التي وقعت بين قوات الولاية الرابعة تحت قيادة بورقعة و قوات جيش الحدود القادم من الغرب باتجاه العاصمة، كما أمدنا بمعلومات عن مساعي طرفي الصراع في محاولتهما استقطاب الولايات الداخلية خاصة الولاية الرابعة التي كانت تسيطر على العاصمة، و لعل الأهم الذي نجده في هذه المذكرات هو تداعيات أزمة صائفة 1962 و انعكاساتها على مرحلة ما بعد الاستقلال، حين أشار الشاهد إلى المعارضة السياسية التي ظهرت مبكرا في الجزائر و التي كان من بين المشاركين فيها.

في سنة 1999 أصدر علي كافي أحد القادة البارزين للولاية الثانية التاريخية مذكراته. و انطلاقا من أنه كان شاهدا على انفجار الأزمة في مؤتمر طرابلس بحكم منصبه كعضو في مكتب المجلس الوطني للثورة، فقد أمدنا بمعلومات قيمة عن ملابسات التحضير لهذا المؤتمر و سير أشغاله. و في حقيقة الأمر فإن ما ذكره كافي كان يتطابق تماما مع وثيقة محاضر هذا الاجتماع التاريخي، و فضلا عن هذا أمدنا ببعض المعلومات عما كان يجري في كواليس الاجتماع و التي لا نجدها في وثيقة المحاضر، كما أشار إلى قضية الدعم المصري لتحالف بن بلة هيئة الأركان انطلاقا من كونه رئيسا للبعثة الديبلوماسية في القاهرة. و لعل الأهم الذي تضمنته مذكرات علي كافي هي الوثائق المنشورة في شكل ملاحق، و التي أشارت إلى أسباب و خلفيات الأزمة نذكر مثلا محضر اجتماع أعضاء مكتب المجلس الوطني للثورة بتاريخ 2827 نوفمبر1961 و الذي أشار إلى بعض أسباب الأزمة و خلفياتها، بالإضافة إلى الرسالة التي رفعها أعضاء هذا المكتب للقادة المساجين يطالبونهم بإيجاد حل للأزمة بين الحكومة المؤقتة و هيئة الأركان العامة، و فضلا عن هذا نجد في مذكرات كافي العديد من المراسلات و التقارير و محاضر اجتماعات الولاية الثانية و التي نستطيع أن نستخلص منها بعض المعلومات حول جذور الأزمة.

في نهاية التسعينيات و في خضم الأزمة السياسية التي عاشتها الجزائر، قام خالد نزار بنشر مذكراته تحت عنوان" مذكرات اللواء خالد نزار" حيث خصص الجزء الأكبر منها لهذه الأزمة، و في إطار حديثه عن مشاركته في الثورة التحريرية بعد فراره من الجيش الفرنسي و التحاقه بجيش التحرير الوطني، أمدنا بمعلومات هامة عن جيش الحدود و مختلف تنظيماته بالجهة الشرقية، كما تطرق للخلاف الذي كان قائما بين الحكومة المؤقتة و هيئة الأركان

العامة. و لعل الأهم الذي تضمنته مذكرات خالد نزار فيما يتعلق بأزمة صائفة 1962، هو روايته لبعض التفاصيل المهمة حول عملية دخول جيش الحدود إلى الجزائر، بحكم مشاركته كضابط في هذا الجيش، و ما تبعها من اعتراضات من قبل بعض الولايات، حيث تحدث عن إحدى المعارك التي وقعت بين الطرفين المتصارعين و هي معركة "جبل ديرة " التي حسمت الصراع و رجحت كفة الانتصار لصالح جيش الحدود.

في سنة 2008 يصدر العقيد الطاهر الزبيري آخر قادة الأوراس التاريخيين مذكراته، و انطلاقا من أنه كان أحد الأطراف الفاعلين في الأزمة، فقد خصصها بفصل منفرد تحت عنوان" الانتصار الضائع " تطرق فيه إلى مؤتمر طرابلس، حيث أمدنا بمعلومات جديدة حول اجتماع هام وقع بين الولايات الأولى و الثانية و الثالثة قبيل انعقاد هذا المؤتمر، كما تحدث عن الانقسامات التي كانت بين قادة الثورة خاصة بين الزعماء المساجين الذين أطلق سراحهم بعد وقف إطلاق النار، ثم عن التحالفات التي تشكلت مبكرا قبيل لقاء طرابلس. و انطلاقا من أن الطاهر الزبيري كان من بين أبرز حلفاء بن بلة، فقد حاول تبرير انحيازه لهذا التحالف، كما اجتهد في توضيح قضية تصويته بالوكالة و رفض الحكومة المؤقتة ذلك، و ما انجر عنها من تأزم في العلاقات و انسداد في سبل الحوار. و إن حمل الطاهر الزبيري خيار المواجهة العسكرية للولاية الرابعة التي منعت جيش الحدود من دخول العاصمة، إلا أنه أمدنا بمعلومات إضافية عن المواجهات العسكرية التي حدثت بين الطرفين خاصة و أنه تولى قيادة إحدى الفيالق الهامة المكلفة بالزحف على العاصمة من الجهة الشرقية.

و حول عملية دخول جيش الحدود إلى الجزائر و ما تبعها من مواجهات عسكرية، تمدنا مذكرات النقيب عبد الرحمان كريمي المدعو سي مراد بمعلومات جديدة حول إحدى المعارك التي وقعت بين الطرفين بالمنطقة الثالثة من الولاية الرابعة و التي كان سي مراد قائدا عليها. كما أشار إلى تفاصيل اجتماع مهم وقع في منطقته و هو ما يعرف باجتماع الأصنام الذي ناقش الأزمة و حاول تقديم بعض الاقتراحات لحلها. و من بين ثنايا الوثائق المهمة التي ألحقها سي مراد بكتابه، نجد نصا لرسالة رفعها قادة الولاية الرابعة إلى الرئيس أحمد بن بلة مؤرخة بيوم 4 جانفي 1965، و هي تفيدنا في استخلاص بعض تداعيات الأزمة لمرحلة ما بعد الاستقلال.

في نفس الموضوع دائما، يقدم لنا الشاذلي بن جديد من خلال مذكراته الصادرة سنة 2011 معلومات إضافية عن المحاولات المبكرة لهيئة الأركان العامة في السيطرة على الولايات الداخلية، حيث كان الشاذلي أحد الضباط الذين كلفوا بهذه المهمة، التي روى تفاصيلها إلى أن ألقي عليه القبض من طرف قوات الولاية الثانية. كما أشار الشاذلي إلى حادثة إحتلال قسنطينة من طرف قوات جيش الحدود المدعمة من قبل قوات العربي برجم المنشق عن قيادة الولاية الثانية. و عند تطرقه لمرحلة الاستقلال، أمدنا الشاذلي بمعلومات هامة عن نتائج الأزمة

خاصة على الصعيد السياسي، حين أشار إلى قضية شعباني و حركة 19 جوان 1965 و محاولة الطاهر الزبيري الانقلابية.

في سنة 2007 نشر عمر بوداود، مذكراته تحت عنوان" من حزب الشعب الجزائري إلى جبهة التحرير الوطني مذكرات مناضل " تحدث من خلالها على تاريخه النضالي الطويل الذي بدأه من حزب الشعب الجزائري مرورا بالمنظمة شبه العسكرية ليصبح بعد اندلا ع الثورة أحد القادة البارزين لفيدرالية جبهة التحرير الوطني بالمغرب ثم بفرنسا. و انطلاقا من أن عمر بوداود كان عضوا في مكتب المجلس الوطني للثورة، فقد كان شاهدا على حيثيات و ملابسات انعقاد مؤتمر طرابلس جوان 1962 الذي أدى إلى انفجار الأزمة، خاصة الجلسة الأخيرة التي ترأس مداولاتها، فهو يروي تفاصيل المناقشات و يبين كيف فض الاجتماع قبل نهايته. و الشيء الملفت حول هذه المذكرات و الذي أضاف الجديد حول موضوع دراستنا هو محاولة عمر بوداود الوقوف عند أسباب الأزمة و جذورها التاريخية، ثم تحديده للمسؤوليات و النتائج المترتبة عن ذلك.

و حول مؤتمر طرابلس و تشكل التحالفات، تمدنا مذكرات مصطفى مراردة بن النوي القائد بالنيابة للولاية الأولى التاريخية و عضو المجلس الوطني للثورة، بمعلومات إضافية عن الأحداث التي سبقت انعقاد المؤتمر، ثم عن حيثيات اللقاءات التي جمعته ببعض القادة في كواليس الاجتماع. بعدها يواصل روايته للنتائج المترتبة عن تعليق الاجتماع مشيرا إلى تحالفه مع جماعة تلمسان.

كما تفيدنا مذكرات عبد الرحمان فارس التي قدمها تحت عنوان " الحقيقة المرة "، بمعلومات قيمة عن نشاط الهيئة التنفيذية المؤقتة التي كان رئيسا عليها، حين روى تفاصيل الاتفاق الذي تم بين جبهة التحرير الوطني و منظمة الجيش السري الفرنسية، ثم عملية انتقال السلطات و الإعلان عن قيام الجمهورية الجزائرية. و في آخر هذه المذكرات أشار فارس إلى بعض تداعيات الأزمة على مرحلة ما بعد الاستقلال.

إلى جانب هذه المذكرات التي هي لأشخاص كانوا أطرافا بارزين في الأزمة و ساهموا في صنع أحداثها، نشير إلى نوع آخر من المذكرات، و هي لشخصيات عايشت هذه الأحداث عن قرب و سجلت آراءها و انطباعاتها عما حدث، نذكر على سبيل المثال مذكرات المناضل محمد حربي الذي حاول من خلالها تحليل أسباب الأزمة و التطرق لبعض الأحداث التي عايشها عن قرب من خلال عمله في وزارة الخارجية للحكومة المؤقتة. كما نشير إلى مذكرات أحمد طالب الابراهيمي الذي كان مناضلا بالاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين، و الذي أمدنا من خلال ملازمته للزعماء المساجين بمعلومات قيمة عن موقف هؤلاء من الأزمة القائمة بين الحكومة المؤقتة

و هيئة الأركان العامة، حيث أشار إلى المساعي التي قام بها هواري بومدين قائد هيئة الأركان العامة لاستقطاب هؤلاء الزعماء. و في إطار تشكل التحالفات، أشار إلى محاولة مجموعة تلمسان استمالة والده الشيخ البشير الإبراهيمي و موقف هذا الأخير من ذلك. و في الجزء الأخير من هذه المذكرات حاول الإبراهيمي استخلاص النتائج المترتبة عن هذه الأزمة.

هناك أيضا مذكرات لبعض الضباط العسكريين الذين شهدوا أحداث الأزمة و كتبوا عنها، نذكر مثلا مذكرات حسين بن معلم الذي كان قائدا لأحد معسكرات جيش الحدود، و الذي روى بعض الأحداث المتعلقة بالأزمة خاصة الصراع بين الحكومة المؤقتة و هيئة الأركان العامة، كما حاول البحث في أسباب الأزمة ثم استخلاص النتائج المترتبة عنها.

نظيف لهؤلاء شهادات بعض المجاهدين الذين شاركوا في صنع الأحداث كجنود بسطاء، و دونوا ما شاهدوا من أحداث في مذكراتهم، نذكر مثلا شهادة المجاهد عمر شيدخ العيدوني، أحد مجاهدي المنطقة الثانية للولاية الثانية، و الذي نشرها تحت عنوان" مملكة الفلاقة "، حيث روى بعض التفاصيل عن انقسام الولاية الثانية، و مساعي هيئة الأركان العامة لجر المنطقة الثانية لتحالفها. كما نذكر مذكرات حمود شايد، أحد ضباط جيش التحرير الوطني بالحدود الغربية، الذي نشرها تحت عنوان" دون حقد و لا تعصب، صفحات من تاريخ الجزائر المحاربة "، حيث تطرق من خلالها إلى بعض الأحداث التي شهدتها الحدود الغربية في إطار الأزمة بين هيئة الأركان العامة و الحكومة المؤقتة، كما أشار في خاتمة هذا الكتاب إلى بعض الأحداث المتعلقة بأزمة صائفة 1962، محاولا إعطاء بعض التحليلات حول الأسباب العميقة لهذه الأزمة.

إلى جانب مذكرات الجزائريين، تفيدنا مذكرات بعض القادة العرب الذين كانوا على علاقة مباشرة بالثورة الجزائرية، بمعلومات قيمة عن بعض المسائل المتعلقة بالأزمة، نذكر مثلا مذكرات الملك المغربي الحسن الثاني و مذكرات محمدعثمان الصيد رئيس الوزراء الليبي.

3- شهادات الفاعلين التاريخين و أزمة صائفة 1962

أما الشهادات فهي عديدة و متنوعة، منها ما أصدرها أصحابها في شكل كتب، و منها ما تم نشرها في شكل حوارات، و منها ما تم نقلها عبر مختلف وسائل الاعلام.

بالنسبة للشهادات المنشورة في شكل كتب، نذكر شهادة كل من بن يوسف بن خدة و علي هارون الصادرتين بنفس العنوان تقريبا و الذي يتمحور حول أزمة صائفة 1962، حيث صدرت الشهادة الأولى باللغة الفرنسية تحت عنوان: "L'Algerie à L'Independance, La Crise de 1962"أما الثانية فصدرت في بداية الأمر باللغة الفرنسية ثم ترجمت للغة العربية تحت عنوان" خيبة الانطلاق أو فتنة صيف 62 ". حاول بن خدة من خلال كتابه التركيز على تحليل أسباب الأزمة و جذورها التاريخية، مع ذكره لبعض الأحداث لكن بشكل مختصر، و انطلاقا من أنه كان طرفا رئيسيا في الصراع، فقد حاول تبرير بعض مواقفه و قراراته، خاصة قرار انسحابه من مؤتمر طرابلس.

أما علي هارون، فقد حاول من خلال كتابه تتبع مختلف المراحل التي مرت بها الأزمة، منطلقا من مؤتمر طرابلس الذي حضر أشغاله كممثل لفيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا، وصولا إلى وقف إطلاق النار بين الأطراف المتصارعة و تأسيس حكومة بن بلة. و ما يلفت انتباهنا حول هذا الكتاب، هو محاولة علي هارون تحليل الأزمة من المنطلق القانوني، نذكر على سبيل المثال معالجته لقضية التصويت على المكتب السياسي، التي أدت إلى انفجار الأزمة في لقاء طرابلس، ثم تحليله لمحضر 7 جوان 1962 الذي تستند إليه جماعة تلمسان في إثبات شرعيتها.

إلى جانب هاذين الكتابين، تفيدنا شهادة فرحات عباس من خلال كتابيه " الاستقلال المصادر" و " تشريح حرب" بمعلومات إضافية عن الأحداث التي عايشها في خضم الأزمة، أهمها تحالفه مع مجموعة تلمسان، ثم تجربته على رأس أول جمعية وطنية تأسيسية.

كما يدعمنا محمد لبجاوي، الذي نشر الأحداث التي عايشها خلال الثورة التحريرية، من خلال كتابه " حقائق عن الثورة الجزائرية "، بمعلومات مهمة عن الأزمة التي انفجرت في مؤتمر طرابلس، ثم دعمه لتحالف مجموعة تلمسان، مركزا على أحداث مرحلة ما بعد الاستقلال، و التي نستطيع أن نستخلص من خلالها بعضا من نتائج الأزمة، أبرزها الصراع الذي حدث بين محمد خيضر الأمين العام لجبهة التحرير الوطني و الرئيس بن بلة.

و حول قضية المفاوضات التي كانت محل خلاف و جدل بين الحكومة المؤقتة و هيئة الأركان العامة، يفيدنا رضا مالك من خلال شهادته المنشورة تحت عنوان" الجزائر في إيفيان " بحقائق جديدة حول تشكل التحالف الذي جمع بين بن بلة و هيئة الأركان العامة.

إلى جانب هذه الشهادات، التي هي لشخصيات سياسية كانت على علاقة مباشرة بالأحداث، نشير إلى شهادة العديد من ضباط جيش التحرير الوطني الذين شهدوا المواجهات العسكرية التي حدثت أثناء الأزمة، نذكر على سبيل المثال شهادة عبد الرزاق بوحارة أحد ضباط جيش الحدود و الذي كان على رأس أول فيلق عسكري يدخل الجزائر، من خلال كتابيه " " الذين روى فيهما أحداثا كثيرة تتعلق بالأزمة، و هي الأحداث نفسها التي تحدث عنها زميله عبد الحميد الابراهيمي في كتابه" في أصل الأزمة الجزائرية " و الذي حاول من خلاله الوقوف عند أسباب الأزمة التي عاشتها الجزائر في التسعينيات، و ذلك بالرجوع إلى المرحلة الانتقالية التي كانت فاصلا بين مرحلة الثورة و مرحلة بناء الدولة، معتبرا بأن الطريقة التي وصل من خلالها تحالف بن بلة وقيادة الأركان للسلطة في الجزائر، كانت بمثابة الانحراف الأول الذي مهد للعديد من الأزمات التي انفجرت فيما بعد من خلال أحداث أكتوبر1988 .

و من جهته، حاول محمد تقية أحد ضباط الولاية الرابعة، من خلال شهادته التي قدمها في شكل دراسة أكاديمية تحت عنوان" الجزائر في الحرب"، تقديم تحليل تاريخي للأزمة التي عاشتها الجزائر في صيف استقلالها، و ذلك من خلال بحثه عن أسبابها و جذورها التاريخية.

إلى جانب شهادات هؤلاء الضباط الجزائريين، تفيدنا شهادة بعض المناضلين من الوطن العربي و الذين قدموا الدعم للثورة الجزائرية، ببعض المعلومات حول الموضوع، نذكر على سبيل المثال شهادة فتحي الديب ضابط المخابرات المصرية من خلال كتابه" عبد الناصر و ثورة الجزائر" إلى جانب المناضل الليبي الهادي المشيرقي في كتابه" قصتي مع ثورة المليون شهيد".

أما عن الشهادات التي نشرت في شكل حوارات، نذكر الحوار المطول الذي جمع بين هواري بومدين و لطفي الخولي، و الذي نستطيع من خلاله استخلاص بعض المعلومات المتعلقة بالأزمة، خاصة فيما يتعلق بنتائجها، حين تحدث بومدين مثلا عن أخطاء بن بلة في تسييره لشؤون البلاد، و حين حاول تقديم تصوره للمجتمع الاشتراكي في الجزائر، أمدنا بومدين بمعلومات هامة عن سياسته الاقتصادية خاصة عن الثورة الزراعية، و التي نستطيع من خلالها استخلاص بعض النتائج المتعلقة بالناحية الاقتصادية، كما نشير إلى الحوار الذي دار بين بلعيد عبد السلام و الأستاذين محفوظ بانون و علي الكنز من خلال الكتاب الذي نشر باللغة الفرنسية تحت عنوان" " و انطلاقا من أن بلعيد عبد السلام كان عضوا بارزا في الهيئة التنفيذية المؤقتة التي أشرفت على تسيير المرحلة الانتقالية للثورة الجزائرية، فقد أمدنا بمعلومات هامة عن هذه المرحلة التي شملتها الأزمة، نذكر على سبيل

المثال حقيقة و خلفيات الصراع بين الحكومة المؤقتة و هيئة الأركان العامة، ثم الاتفاق الذي وقع بين جبهة التحرير الوطني و منظمة الجيش السري الفرنسية و كيف أدى إلى تعميق الخلافات بين الأطراف المتصارعة.

أما أحمد بن بلة، ففي حواره مع الصحفي أحمد منصور و الذي تم نشره في شكل كتاب بعنوان" "الرئيس أحمد بن بلة يكشف عن أسرار ثورة الجزائر " الصادر سنة 2007، فقد كشف عن الكثير من القضايا التي ظلت طي الكتمان، و انطلاقا من أن بن بلة كان من الأطراف البارزة في أزمة صائفة 1962، فقد حاول تبرير بعض المواقف و إثبات البعض الآخر، نذكر على سبيل المثال قضية تحالفه مع هيئة الأركان العامة، و علاقته بالحكومة المصرية، ثم إعلانه للمكتب السياسي، و غيرها من القضايا الهامة التي تخص فترة حكمه للجزائر. كما نجد في آخر هذا الكتاب مجموعة من المقالات معظمها لشخصيات تاريخية قامت بالرد على شهادة أحمد بن بلة، و هي تحمل في طياتها بعض المعلومات حول أزمة صائفة 1962.

إلى جانب هذه الشهادات، لاحظنا في الآونة الأخيرة قيام بعض المهتمين بتاريخ الثورة التحريرية بجمع العديد من الشهادات و نشرها في شكل كتب نذكر على سبيل المثال كتابات محمد عباس " ثوار عظماء " " نداء الحق " " خصومات تاريخية "، التي حملت في طياتها العديد من الشهادات لشخصيات عاشت أحداث الأزمة كالطاهر الزبيري، علي كافي، علي منجلي، مبروك بلحسين و غيرهم.

كما نجد في الصحف الوطنية العديد من الحوارات لشخصيات ساهمت في صنع هذه الأحداث أو عايشتها عن قرب، نذكر مثلا شهادة ياسف سعدي، الرائد عزالدين، بلعيد عبد السلام، عمار بن عودة، دحو ولد قابلية، شريف مهدي و غيرهم. و أحيانا نعثر على شهادات لبعض المجاهدين الذين عايشوا الأحداث عن قرب، خاصة الذين كانوا جنودا عاديين في كلا طرفي الصراع.

أما في المجال السمعي البصري، فقد حظيت الثورة الجزائرية باهتمام الكثير من القنوات التلفزيونية، خاصة الفرنسية منها، التي أنجزت حولها العديد من البرامج الوثائقية، و ما يهمنا حول موضوعنا نذكر البرنامج الذي أعده المؤرخ الفرنسي بنيامين ستورا حول أزمة صائفة 1962 من خلال قناة فرونس2 و الذي استجوب من خلاله العديد من الشخصيات الفاعلة في الأزمة، نذكر مثلا آيت أحمد، الرائد عز الدين، صالح بوبنيدر، عبد الرزاق بوحارة، علي هارون و غيرهم.

خاتمة

ان توظيف مذكرات و شهادات الفاعلين التارخيين من قبل الباحثين في تاريخ الثورة الجزائرية، يعد حسب رأينا من الضرورات الملحة، خاصة إذا تعلق الأمر بحداثة الوقائع التاريخية التي لا تفصلنا عنها سوى سنوات قليلة كموضوع أزمة صائفة 1962. ففي أغل الأحيان تمدنا شهادات بعض معاصري الأحداث بتفاصيل هامة لا نجدها في الروايات المدونة، و قد تجمع على نفي او تأكيد بعض الحقائق التي كان يتم تداولها بعلتها لسنوات عديدة.

البيبليوغرافيا:

عبد الحميد زوزو، مصادر تاريخ الثورة الجزائرية، مجلة الثقافة، تصدر عن وزارة الثقافة، العدد 110. 111، الجزائر ،1995، ص15.13

رابح لونيسي، منهج التعامل مع الشهادات و المذكرات عند كتابة تاريخ الثورة الجزائرية شهادات بن يوسف بن خدة نموذجا، مجلة عصور، عدد7.6 جوان ديسمبر2005، ص23

) Serge Bromberger, Les Rebelles Algériens, Librairie Plon, Paris 1958.P68-72 Claude paillat, Dossier secret de l'Algérie, Presses de la cite, Paris 1962, P149-170.

مذكرات أحمد بن بلة التي أملاها على الصحفي روبير ميرل سنة 1965

مولود عويمر بعنوان: الثورة الجزائرية في الدراسات الأكاديمية الفرنسية، على الموقع الالكتروني:

www:\\is-sec.org/cc/register.php ?do=register